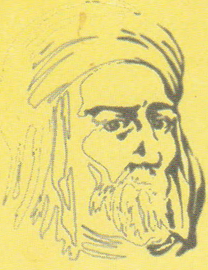
جامعة ابن خلدون تيارت



# الخلدونية

في العلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية

# مجلة

علمية محكمة

تصدر عن

كلية العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتماعية

عدد خاص
أكتوبر 2009

## الدور التاريخي و الحضاري لمنطقة تيارت

محاور المجلة

المحور الأول : تيارت من خلال المصادر التاريخية

المحور الثاني : الحياة السياسية في تيهرت الرستمية

المحور الثالث : البنية الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع التيهرتي

المحور الرابع : الحياة الفكرية و الثقافية في تيهرت الرستمية

المحور الخامس : تيارت خلال فترة المقاومة الوطنية

المحور السادس : تيارت خلال فترة ما بين الحربين العالميتين

المحور السابع : تيارت خلال الثورة التحريرية

المحور الثامن : المواقع الأثرية بمنطقة تيارت

# قواعد النشر بالمجلة

- تهتم المجلة الخلدونية بنشر الإسهامات العلمية الجامعية المتميزة: الفكرية و الأدبية في مجال العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، مكتوبة بإحدى اللغات الثلاث: العربية، الفرنسية أو الانجليزية. و التي تعطي إضافة علمية في أحد الموضوعات التي تشغل الفكر الإنساني و الاجتماعي السائد.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد و نشر البحوث و الدراسات العلمية بما في ذلك التقديم للبحث بتعريف لأهدافه و المنهجية المتبعة، وتنسيق أقسامه، لسهولة الرجوع إليه، و التوثيق الكامل للمراجع و الجداول، و إعداد الرسوم البيانية بصورة تيسر تصويرها للطباعة، و إدراج خاتمة تتضمن خلاصة ما توصل إليه البحث
- ألا يتجاوز البحث 20 صفحة شاملا لملخصين يكتب أحدهما بلغة المقال، و الآخر بإحدى اللغتين المتبقيتين، مع ذكر الكلمات المفتاحية. يكتب على ورقة A4، مطبوعا وفقا لنظام WinWord حجم 14 بالعربية، و حجم 12 بالفرنسية أو الانجليزية، مع ترك هامش 3 سم على يسار الورقة.
- تحتفظ المجلة بجميع حقوق النشر، و يلتزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في مجلات أخرى. ويلتزم الباحث بإرسال إقرار خطي بعدم نشر المادة المقدمة في جهة أخرى
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم من قبل لجنة مختصة
- يرسل البحث إلى عنوان المجلة عن طريق البريد العادي بنسختين مع قرص مضغوط، مرفوقا بالسيرة الذاتية (مختصرة) للباحث. ويتم مراسلة المجلة لاستفسارات أخرى عن طريق البريد الإليكتروني.
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم من قبل لجنة مختصة.
- يخطر الباحث بتاريخ تسلم رئاسة التحرير للبحث، ثم بالرأي بالنسبة إلى النشر خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر من تاريخ تسلم البحث.
- الآراء و الأفكار التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا على وجهة نظر أصحابها.
- ترتب المقالات و البحوث و نشرها في المجلة يخضع لاعتبارات فنية

# محتـــــوى العـــــــدد

**المحور الأول: تيارت من خلال المصادر التاريخية**



**المحور الثاني: الحياة السياسية في تيهرت الرستمية**



**المحور الثالث: البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع التيهرتي**

# تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر

الأستاذة حسيني عائشة
جامعة تيارت

## مقدمة:

تعتبر منطقة تيارت من بين أغنى الولايات الجزائرية بالشواهد التاريخية سواء منها المادية أو المعنوية ، وتعد أيضا من بين المناطق التي وجدت فيها هذه الشواهد بصفة متواصلة دون انقطاع منذ العصور القديمة إلى غاية الفترة الحديثة والمعاصرة فبغض النظر عن الآثار الرومانية والوسيطة التي مازالت تشهد على أهمية هذه المنطقة آنذاك ، وجدت مواقع أثرية كثيرة تؤكد مرور أو عيش إنسان ما قبل التاريخ بها ، إضافة آثار الفترة المعاصرة التي تؤرخ للوجود الاستعماري منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والمدن الهامة التي أقامها مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر منها مدينة تاقدمت التي أشرف شخصيا على بنائها واتخذها مركزا أساسيا وعاصمة له منذ 1836 والى غاية 1841 .

فلماذا اختار الأمير هذا الموقع لبناء إحدى أهم مدنه ؟ وما هي المرافق التي أوجدها بها ، وما الدور الذي لعبته أثناء إقامته بها ؟ ولماذا تخلى عنها فيما بعد ، أو بتعبير آخر ما مصير مدينة تاقدمت بعد خروج الأمير منها ؟.

## موقع مدينة تاقدمت:

تقع مدينة تاقدمت الأثرية على بعد 8 كلم عن مدينة تيارت الحالية ، وهي ألان إحدى بلديات هذه الولاية ذات طابع فلاحي بالدرجة الأولى ، يقابل الموقع الأثري بها الزائر عند دخوله إليها من مقر الولاية ، وينقسم إلى قسمين . إلى الشمال من الطريق تقع الآثار الرستمية ، و إلى الجنوب منه آثار مدينة الأمير عبد القادر(1) التي أقامها على أسس مدينة رومانية بالمنطقة.(2)

ورد ذكر هذه المنطقة عند الكثير من المؤرخين القدامى والرحالة. فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكرها البكري في حديثه عن الدولة الرستمية(3) . كما ذكرها حسن الوزان في وصف إفريقيا بأنها مدينة قديمة أسسها الرومان حسب قول بعضهم وأطلق عليها الأفارقة هذا الاسم الذي يعني العتيقة ، يبلغ طول محيطها 10 أميال كما لاحظ ذلك من تتبع أسس أسوارها ، وذكر أنه مازال بها أنقاض معبدين كبيرين كانت تعبد فيهما الأصنام مما يعني عودتها تاريخيا إلى الفترة الرومانية ، ولما فتحها المسلمون عادت مدينة تيارت متحضرة جدا تضم عددا من وافرا من العلماء والشعراء وخرجت هذه المدينة أثناء الحروب التي شنها عليها خليفة القيروان الشيعي عام 365 هـ ، حتى لم يعد للزائر مشاهدة سوى آثار الأسس القديمة حسب م لاحظه المؤرخ بنفسه(4)، ويتفق محمد بن عبد الرحمان الجيلالي في تفسيره كلمة تاقدمت مع البكري حيث يذكر عن شرح معنى هذه الكلمة بأنها تسمية بربرية معناها الدف ( 5

**مقاومة الأمير قبيل تأسيس مدينة تاقدمت**

كانت سنة 1836 سنة حرجة في مقاومة الأمير ، واجه فيها عدة مشاكل قللت نوعا ما من سلطته(6)، حيث أضر كثيرا احتلال تلمسان ومعسكر بسمعته العسكرية بين مواطنيه لا سيما أهل القبائل المخزنية التي لم تخضع له إلا بالقوة وإلحاح دعوة الجهاد فخرج عنه أهل معسكر ورفضوا دفع الضريبة الشرعية إليه ، كما عاد أهل مدينة تلمسان إليها بعد أن خرجوا مع الأمير وخليفته البوحميدي عليها وقائدها محمد بن نونة منها سابقا ، بعد أن استولى الفرنسيون عليها وعينوا الباي محمد بن المقلش

تحت حماية الفرنسيين و أصبح مصطفى بن إسماعيل قائدا للمشور خلفا لمحمد البرصالي وكلاهما تابع لفرنسا(7). يضاف إلى ذلك إصابة الأمير في معركة الزقاق* خسارة كبيرة في جيشه وتضررت تجارته باحتلال ميناء رشقون وتفشت الكوليرا وسط العديد في جيشه وخرج عنه خصومه الذين كانوا خاضعين سابقا لسلطته بالقوة فأظهروا تعاملهم مع السلطات الفرنسية و لهذا لم يبق أمامه سوى مكاتبة ملكة بريطانيا و رئيس أمريكا و ملك الفرنسيين دون جدوى(8).

كل هذه الظروف مجتمعة كانت وراء اختياره لمدينة داخلية عوضا عن مدنه السابقة التي وقعت في يد الفرنسيين ، وخرج عنه أصحابها و أعلنوا ولاءهم للسلطات الاستعمارية ، ولهذا اختار تاقدمت لأن تكون عاصمة جديدة لدولته فلماذا اختار تحديدا تاقدمت ؟

**أسباب اختيار تاقدمت :**

يظهر من خلال العام الجديد لمقاومته أن السبب الرئيسي هو الهروب من يد السلطات الاستعمارية بالدرجة الأولى فهل كان له في تاقدمت أنصار ؟

ورد في مذكراته أنه كان على علاقة طيبة بسكان المنطقة وسبق له و أن زارها قبل عقد الصلح مع ديمشال ، ولم يذكر عن أهلها عدم تقبلهم أو خروجهم عنه ، وفي هذا يقول « ... جمعنا وسرنا ننتظر الطوائف الشلفية ، ونرى ما هم عليه ، فجعلنا العيد بأولاد الشريف بجبل أقرول وعلى رسلنا إلى أولاد كراد و أولاد عمار وبسام والكرايش ومن والاهم وقفلنا بسلامة وعافية ونصر قاصدين وهران للكلام مع ديمشال ... »(9)

ويضاف إلى موقف أهلها من مقاومة الأمير موقعها الداخلي الحصين حيث اقتنعوا أن احتلال مدينتي تلمسان ومعسكر تحتم عليه البحث عن مواقع آمنة بعيدة عن أيدي الفرنسيين وكان لخطته هذه هدفين:

1 – تدعيم سلطته على الجزائرين

2 – مقاومة الفرنسيين ، وفي هذا ذكر الأمير نفسه للقنصل دوماس ما يلي: « لقد أقمت على حدود التل عددا من الحصون كلفني أموالا طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمة كان الهدف من إقامتها إشعار قبائل الصحراء المضطربة بالسلطة والابتعاد عن هجوما تهم ... لقد كانت تقع من جهة الغرب في سبدو ، وفي سعيدة بالنسبة لجنوب تلمسان ، وفي تاقدمت بالنسبة لجنوب معسكر وفي تازة بالنسبة لجنوب شرق نفس المدينة ، وفي بوغار بالنسبة لجنوب مليانة ... وفي بسكرة بالنسبة لقسنطينة »(10)

كما ذكر أنه كان مقتنعا بضرورة ترك المدن الواقعة على خط الوسط للأطلس مع ضرورة التحرك نحو الداخل متى استؤنفت الحرب مع الفرنسيين لأنه سيكون من المستحيل عليهم الوصول إلى الصحراء بسبب صعوبة النقل الذي يثقل

كاهل جيشهم ويعرقل تقدمهم[11]. خاصة وان منطقة تيارت والمناطق المجاورة لها شمالا لها طابع جغرافي ومكانة إستراتيجية منيعة لا يمكن لجيش الاحتلال الوصول إليها بسرعة مع انعدام الطرق بها[12]. إضافة إلى الإستراتيجية العسكرية التي كان يعتمد فيها على سلاح المدفعية و القوات النظامية الكلاسيكية[13].

هذه الظروف كفيلة بتأخير وصول قوات الاحتلال كما توقع الأمير عبد القادر سابقا و حسب ما خطط له في اختياره تاقدمت ، هذا ويضمن له موقعها الاتصال بين المراكز العسكرية الجنوبية جميعا وتعد همزة وصل للتبادل التجاري بين التل والصحراء . من جهة ومن جهة أخرى تضمن الاتصال المستمر بين سكان الشمال وقبائل الجنوب الرحل التي يمكن وضعها تحت مراقبة قواته عن طريق توفي حاجياتها في أسواق لا تبعد عن أماكن استقرارها و عن أهميتها يذكر الأمير ما يلي : « ...كانت تاقدمت ستصبح مدينة كبيرة وهمزة وصل للتجارة بين التل والصحراء[14]وقد سر العرب بموقعها وجاءوا إليها غبطة لأنها تمنحهم فرصا كبيرة للربح إضافة إلى ذلك كانت تاقدمت شوكة في عين القبائل الصحراوية المستقلة فهم لا يستطيعون الهروب مني ولا الترحيب بي ، و قد سيطرت عليهم بمجرد التحكم في حاجياتهم البدنية فما دامت الصحراء لا تنتج الحبوب فهم مضطرون لأن يأتوا للتموين ، لقد بنيت تاقدمت فوق رؤوسهم وعندما شعروا بذلك سارعوا إلى عرض طاعتهم .. »[15]

وحسب ما ذكره دائما عنهم أنه كان بإمكانه مفاجأتهم بفرسانه غير النظاميين فإذا لم يتمكن من حمل خيامهم معه ، يأخذ منهم مواشيهم ، وكانت هذه العقوبات القاسية التي طبقها على بعض القبائل عبرة للأخرى فسارعت إلى تقديم الخضوع[16]. ونظرا لهذه الاعتبارات السابقة احتلت تاقدمت المركز الأهم من بين المواقع العسكرية الجنوبية التي بناها الأمير حينها[17]. وفي هذا يذكر محمد بن عبد القادر الجزائري صاحب التحفة مايلي « حصن تاقدمت أعظم الحصون المذكورة – يقصد بها حصون التل – و أقواها و أحسنها موقعا »[18].

**بناء مدينة تاقدمت :**

بدأ الأمير عبد القادر في بناء تاقدمت خلال شهر ماي من سنة 1836[19]. ولم يرد الشهر في مذكراته وإنما اكتفى بقوله أنه شرع في بنائها خلال السنة الرابعة من ولايته فقط[20]. و أشرف بنفسه على كل الأعمال و برقابة شخصية ومستمرة وفي هذا المجال وصفه أحد المساجين من بين من كانوا أسرى لديه بما يلي: «... وصلنا إلى استحكام كان يقيمه على بعد 200 خطوة من قلعة تاقدمت اقتربنا من السلطان ... كان صحبة كاتبه عبود وميلود بن عراش* على مرتفع من تراب القي به العمال حديثا من خندق كانوا يحفرونه باجتهاد ... » أما عن لباسه فيذكر أنه بسيطا حتى لا يميز من بين العمال. كما نوه هذا السجين بالاحترام الكبير الذي استقبله به ، ودار بينهما حوار حول تأسيس هذه المدينة ومن بين ما ذكره له أن هدفه من بنائها هوالابتعاد عن هجمات الفرنسيين و تطهير مدن الجزائر وعنابة ووهران من المسيحيين[21].

وكما سبق ذكره فقد وضع الأمير بنفسه خطة التحصينات التي كانت تحيط بها ودفع جوائز إلى كل القبائل الواقعة على مسافات محدودة شرط أن ترسل العمال للمساعدة في بناء الحصون فأرسل سكان معسكر السلال و المجارف والمعاول و أرسلت المدية ومليانة الأجبان والفواكه المتنوعة وكانت هذه التموينات إضافة إلى الخبز الأبيض الجيد ووجبات اللحم أحيانا هي أطعمة و أجور العمال وسرعان ما شيدت المنازل و ظهرت بها الشوارع[22] واعتنى بها الأمير عناية خاصة نظرا لمركزه وبعد انتهاء بنائها انتقل مع عائلته وحاشيته إليها[23]. كما سكنتها عائلات عربية و

أندلسية وكرغلية من معسكر و مازاغران ومستغانم [24]جلب إليها فيما بعد السكان من المدية[25] وأولاد عيسي بن العباس ومن معهم بغريس وأجبرهم علي الإقامة بنواحي تاقدمت [26] أما عن عدد سكانها فلم نعثر عن إحصاء لهم عدا ما ذكره الجنرال أسكوت خلال إقامته بها في السنوات الأخيرة حيث ذكر أن عددهم لا يتجاوز 5000نسمة بينهم 200 إلي 300 من الإسرائيليين ممن أبعدهم الأمير عن تلمسان و معسكر باعتبارهم من العناصر المشبوهة في نشاطها ويمكن لها أن تدخل في اتصال و تفاهم مع الفرنسيين وعن حاكمها آنذاك ذكر أسكوت انه كان يدعي عبد القادربوثليجة [27]

**تنظيم مدينة تاقدمت**

تقع المباني الفرنسيين الحكومية بهذه المدينة في مكان مرتفع نوعا ما بالقسم الشرقي منها هذه المباني تحيط بها أسوار مربعة وفي نطاق هذه الأسوار تقع دار الصناعة وقاعة المحكمة ويقع مصنع الأسلحة بالقرب من السور المحيط وهو مبني علي جانب جدول ينزل من الجبل ويصب في نهر مينة بعدما تستوفي منه مدينة تاقدمت حاجتها من الماء علي مسافة نصف ميل تحت المدينة موارده من منطقة الزمالة التي تقع جنوب شرق تاقدمت [28]

وفيما يتعلق بتحصين المدينة فقد أقام 12مدفعا و6مدافع أخري هاون علي حصونها وبهذا تحصينها كان شاملا [29] وتوسعت هذه المدينة غربي القلعة فامتدت حتى نهاية الهضبة بنيت منازلها بالحجر و الجير وهي ذات سقوف مسطحة خطط الشارع الرئيسي فيها على النمط الأوربي كان انجازه متواصلا أثناء إقامة أسكوت بها وأعجب به إلي حد أن نفي رؤية مثله قط في افريقية[30]

أما سانت أرنو فيصفها بعد دخول الجيش الفرنسي إليها يوم 25ماي 1841 بأنها تأتي في موقع رائع وهي مدينة جديدة مبنية علي عجل ... بها أكثر من 600 بيت ودار كبيرة مربعة الشكل يتخذها الأمير حصنا له وفيها مخازن وسجن ودار لضرب السكة وورشات من كل نوع أنها عبارة عن مصنع كبير أقيم فوق واد جار... تلك هي تاقدمت [31]

والي جانب دارالامارة و المباني الحكومية حول سراديب الرومان القديمة إلي مخازن للذخيرة والكبريت و ملح البارود و النحاس و الرصاص و الحديد ولكل الالات و الأواني التي اشتراها ملود بن عراش من فرنسا بمبلغ 4 الاف جنيه إسترليني ولإنتاج السلاح جلب عمال من باريس بأجور حرة كانوا ينتجون يوميا ثماني بندقيات [32] وعمال آخرين من اسبانيا كانوا يصنعون إضافة إلى ذلك الحراب و السيوف و البوارد [33] وأثناء إقامة أسكوت بهذه المدينة وجد أن المصنع يقوم بإدارته جزائريين لان عقود العمال انتهت السنة الماضية كما ذكر — معناه 1840 — وكان المصنع معطلا بسبب نقل آلاته القابلة للنقل هروبا من الغزو الفرنسي [34]

كما ابتنى دارا لسك العملة من الفضة , النحاس مستديرة الشكل يحمل احد وجهيها العبارة التالية « باسم الله ونعم المولي ونعم النصير » أما الوجه الأخر يحمل عبارة « ضرب في تاقدمت بأمر السلطان عبد الرحمن» [35] وذكر صاحب التحفة أنها ثلاثة أجناس تحمل الأولي عبارة «من يتبع غير الإسلام دينا فان يقبل منه » وعلى الوجه الأخر « ضرب في تاقدمت وسنة الضرب » وهذه القطعة عبارة عن فرنكين أما الجنس الثاني فمن الفضة والنحاس مكتوب علي احد وجهيه « إن الدين عند الله الإسلام »وعلى الوجه الأخر محل الضرب و التاريخ وهذه العملة عبارة عن فرنك واحد أما النوع الثالث فهو كذلك من الفضة و النحاس مكتوب علي وجهه الأول «ربنا افرغ علينا صبرا و ثبت أقدامنا» وعلى الثاني محل الضرب و التاريخ وهي عبارة عن نصف فرنك[36]

وكان يتوق الأمير عبد القادر إلي جعل تاقدمت إضافة إلي مركز لسلطته منارة للعلم أيضا فخطط لإنشاء مكتبة و مدرسة ثانوية فجلب إليها الكتب من كل أجزاء الشرق وهي نفسها التي أخذها منه الدوق دومال بعد ان استولي علي الزمالة[37].

ومنذ تأسيس تاقدمت نظم الأمير أكثر دولته وبسرعة فائقة فدعم الجيش و الشرطة وأسس المدارس والمحاكم وأكمل حصونه وازداد إنتاج مصانعه المدنية و الحرية بتلمسان والمدية و مليانة حيث اعتمد في ذلك أكثر علي الإمكانيات المحلية بالدرجة الأولي كما استدعي الأوربيون للإقامة في بلاده ولهذا نجد الكثير منهم كتب في مذكراته عن إقامته سواء في جيشه أو بمصانعه ومدنه وأماكن حكمه[38] كما أقام علاقات طيبة مع ملوك ودول أوربا وأسس لمبادئ التسامح الديني في دولته

## إحراق مدينة تاقدمت

يذكر سانت أرنو انه تم الاستيلاء علي المدينة يوم 25ماي1841[39] ويتفق في ذلك مع الجنرال أسكوت في روايته عن التحضير والخروج منها أو إخلائها في العشرينيات من شهر ماي[40] ونفس التاريخ يذكره هنري تشرشل[41] فكيف تم التحضير لهذه الحملة وما هي الإجراءات و التوصيات التي اتخذها بشأنها ولهذا الغرض قام الجنرال بيجو بإعداد مشروع كامل لاحتلال الجزائر وكيفية القضاء تحديدا علي مقاومة الأمير عبد القادر وطرح هذا المشروع علي البرلمان الفرنسي وتمت المصادقة عليه وعين الجنرال بيجو قائدا عاما للجيش بالجزائر وهكذا بدأت التحضيرات الأولي لتهدئة الوضع بها[42] كما تم إعداد دراسة من طرف ألكسي دي توكفيل حول أسلوب الحرب الواجب إتباعها ضد الأمير عبد القادر فنصح بضرورة إغراء القبائل بمظاهر الحضارة الغربية ومنحها الأموال لجعلها تسير وراء الفرنسيين وانتزاع تأييدها للأمير عن طريق اختلاق مشاكل داخلية انه معها[43]

وطبقا لهذه التوصيات عين الجنرال بيجو علي رأس الحملة وقدم له ليون روش تقريرا مفصلا عن الأحوال السياسية و العسكرية لإقليمي الجزائر ووهران مكنه من التخطيط بدقة لعملياته العسكرية المقبلة ضد الأمير[44] وزود ب20000رجل نزلت بميناء مستغانم التحقت بقوات لامورسيار والتي كلفت بالهجوم علي مدينة تاقدمت والي جانب لامورسيار شارك مونتنياك في الحملة[45] هذا عن الجانب الفرنسي اما من داخل معسكر الاميريذكر أسكوت وصول معلومات إلي مدينة تاقدمت عن تحرك الجيش الفرنسي باتجاههم ولهذا بادروا باتخاذ الإجراءات الضرورية للجلاء عن تاقدمت فبدؤوا بنقل ما بقي في القلعة من مقتنياتهم باقصي سرعة وانتظام وبعد يومين من ذلك وصلت أخبار بتوقف هذا الجيش علي مسافة يومين من المدينة وفي ال20منه وصلت أخبار أخري بقرب هذا الجيش من تاقدمت وبعد يوم واحد من ذلك ساد القلق و الاضطراب في المدينة علي اثر اقتراب وصول الجيش الفرنسي وهكذا ازدادت سرعة نقل ما يجب نقله علي الجمال والجياد وفي هذه الأثناء خرج السكان الهاربون من تاقدمت باتجاه الصحراء[46]

أمام هذا الوضع الجديد قرر الأمير عبد القادر أن لايترك الفرصة لاستفادة الجيش الفرنسي من مدنه من جهة ومن جهة أخري قرر طبقا لنظامه الجديد أن لا يضيع قواته في محاولات الدفاع عن قلاعه لذلك تخلي عنها بدءا بتاقدمت واستحسن أن يضع قواته في عرقلة تقدم الجيش الفرنسي وفي الحفاظ علي ولاء القبائل التي ظهر عليها التردد كما بدا له أن أسلوب الدفاع عن المدن أصبح حملا ثقيلا عليه[47]

ولهذا اتخذ قرار إحراق مدينة تاقدمت قبل وصول الماريشال بيجو إليها[48] وبدون أي حرج ذلك أن الأمير لم يكن يهمه مصير مدينة داخلية بقدر ما تهمه حياة سكانها فأمر بإخلائها ومن ثمة إحراقها[49] وصف أسكوت كيفية إحراق

هذه المدينة فقال أن حرقها تم بعد الظهر كما تم تدمير وإحراق القلعة و مصنع الأسلحة وبذلك تحولت تاقدمت إلي
كتل هائلة من الدخان و الرماد تركها السكان وراءهم لتحية الجيش المنتصر
وقدرت خسائر الأمير جراء إحراق تاقدمت ب20الف دولار حسب أسكوت دائما (50) أما سانت أرنو وهو شاهد
عيان أخر من الجانب الفرنسي حضر بعد تدمير هذه المدينة فذكر عنها أنها أصبحت مهجورة لا حياة فيها ووجد أمام
مدخل القاضي في الشارع الكبير كلب وقط ميتان وضعت ورقة بينهما كتب عليها هذا هو الوفد الذي قررنا تركه
لاستقبالكم القطط لابن ملككم والكلب للحاكم ... وأحرقت الديار المصنوعة من الخشب و المبنية بالحجارة كما
انهار المصنع و انفجر الحصن
وذكر مونتنياك الذي شارك في هذه الحملة انه لم يجد فيها سوي بعض الكلاب وبعض القطط المسكينة (51) ولهذا صب
الجيش الفرنسي جام غضبه علي هؤلاء فقتلوها في شوارع المدينة وضواحيها ولهذا اقترح
أسكوت في كتابه عن لويس فيليب إذا أراد صنع ميدالية لتخليد انتصار جيشه في تاقدمت فالأجدر به إن يضع في
جهة منها تاريخ سقوط تاقدمت وفي الجهة الاخري صورة كلب معلق علي باب القلعة لأنه الرمز الوحيد الذي يدل
علي شجاعة جيشه بها(52)

## خاتمة

مثلت تاقدمت معلما حضاريا هاما بمنطقة تيارت علي مر العصور ويعود هذا إلي عدة معطيات يأتي علي رأسها
الجانب الجيوسياسي للمنطقة وان دل هذا على شيء وإنما يدل علي أن الأمير عبد القادر قد وفق في اختياره لهذه
المدينة لعدة اعتبارات منها الجغرافية ويضاف لهذا الرأي الايجابي لسكانها فيه إلي غاية ذلك الوقت ولهذا احتلت هذه
المدينة المكانة الأولي مع باقي حصون التل التي بناها آنذاك مما أهلها لان يتخذها عاصمة له ولمدة أربعة سنوات متوالية
انطلق منها ونظم دولته أكثر حتى حمل لقب مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة و كان سقوطها بل إحراقها من طرف
الأمير إيذانا بدخوله في نظام أخر لعواصمه عن طريق تأسيس الزمالة أو العاصمة المتنقلة

## الهوامش

1- علي حسب المخطط الذي تحصلت عليه من مصلحة أرشيف دائرة التراث بمديرية الثقافة لولاية تيارت
2- محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلي الفتح الإسلامي المؤسسة الجزائرية للطباعة 1995 ص188
3 - البكري المسالك والممالك ص68
4- الحسن الوزان وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط2 1983 ص41
5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج4 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط7 1994 ص243
6- مذكرات الأمير عبد القادر سيرته الذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون دار شركة الأمة الجزائر 2004 صص150-164
7- محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ج1-2 دار اليقظة العربية ط2 1964 صص 248-251

**معركة الزقاق او السكاك** جرت سنة 1836 بين الجنرال بيجو و الأمير عبد القادر حين كان الوضع السيئ للجيش الفرنسي سببا في مجيء الجنرال بيجو أين أخذت حامية كافيناك في المشور تعاني نقصا في المؤن و قوات الجنرال دارلانج و العقيد لامورسيار محاصرة من قبل الجزائريين بالقرب من مصب وادي التافنة وسيدي يعقوب ليقوم بمهمة فك الحصار –أديب حرب الجزء الثاني ص335

8- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900 ج1 دار الغرب الإسلامي لبنان ط1 1992 ص180

9- المذكرات المصدر السابق ص146

10-11- شارل هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر ترجمة أبو القاسم سعد الله ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2004 صص179-180

12-TABLAU DE LA SITUATION FRANCAISE EN ALGERIE

13- أديب حرب التاريخ السياسي والعسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري دار الرائد للكتاب ج2 ط3 2007ص353

14- إسماعيل العربي المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ط2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1982 الجزائر ص224

15- حياة الأمير عبد القادر المصدر نفسه ص180

16- نفسه ص181

17- المقاومة الجزائرية مرجع سابق ص224

18- التحفة مصدر سابق ص313

19- حياة الأمير نفسه ص182

20- المذكرات نفسه ص159

<u>مولود بن عراش</u> ولد ببني رشقون بوهران من أسرة متواضعة عينه الأمير أغا الشرق للعسكر تحت خلافته كان ذا خصال متميزة اسند إليه مهمة الشؤون الخارجية فاشرف علي ابرام معاهدة ديميشال والتافنة وحمل الهدايا إلي ملك فرنسا لويس فليب وتعاطيه التجارة سمح له بربط علاقات وثيقة مع بعض الأوساط الرأسمالية من يهود و فرنسيين حتى اتهم بشراء مصالحه الخاصة – ينظر كتاب مذكرات الأمير ص171

21- السجين يسمي دي فرانس **DE FRANCE** كما ذكره تشرشل صص183-184

22- نفسه ص182

23- التحفة ص113

24- المصدر السابق ص182 -

25- المذكرات ص159

26- نفسه ص164

27- الكولونيل أسكوت مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841 ترجمة إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981ص88

28- نفسه ص88

29- حياة الأمير نفسه ص182

30- مذكرات أسكوت ص89

31- المصدر السابق ص182

32 سانت أرنو نفسه ص 190

33- التحفة ص313

34- مذكرات أسكوت ص89

35- حياة الأمير ص182

36- التحفة صص313-314

37- المصدر السابق ص184

38- علي سبيل المثال لا الحصر ينظر مذكرات أسكوت ومذكرات ليون روش

39- فرا نسو مسبيرو سانت أرنو أو الشرف الضائع ترجمة احمد بكلي دار القصبة الجزائر 2005 ص190

40- مذكرات أسكوت ص39

41- حياة الأمير ص249

42- سانت أرنو ص177

43- لمزيد من المعلومات ينظر كتاب ألكسي دي توكفيل نصوص عن الجزائر في الاحتلال و الاستيطان ترجمة إبراهيم صحراوي ديوان المطبوعات الجامعية 2008 صص42-47

44- سانت أرنو ص ص190-191

45 لعب ليون روش دورا مهما في الجوسسة لصالح الجيش الفرنسي داخل دولة الأمير عبد القادر كما لعب دورا مهما في تحطيم المصانع التي كانت تنتج السلاح بعاصمة الأمير تاقدمت سنة 1839 علي أساس أنها لا تنتج شيئا يستحق الذكر منذ نشأتها واغلب الظن انه خربها رفقة الفارين من الجيش الفرنسي الذين كانوا مكلفين بإدارة المصانع في دولة الأمير –يوسف مناصرية مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847

الجزائر 1990 31-33

46- مذكرات أسكوت ص ص 94-97

47- حياة الأمير ص 250

48- المذكرات ص161

-49ABDELZZIZ FERAH LE TEMPS DUNE HALTE RENCONRE AVEC LEMIR ABDELKADER APIC EDITIONS 2004 P116

50- أسكوت ص ص 97-99

51- سانت أرنو ص191

52- نفسه ص101